

مذكرة تفاهم إسلام آباد؛ ثمرة الإقتدار الميداني والدبلوماسية الذكية

من جانب الولايات المتحدة كانت قد طرحت قيوداً تتعلق بعدد الصواريخ الإيرانية ومداهها؛ وهو موضوع عارضته طهران، وفي النهاية جرى استبعاد هذه البنود من مسار المفاوضات.

وبناءً على ذلك، ترى إيران أن أحد الإنجازات المهمة لتفاهم إسلام آباد هو تثبيت هذا المبدأ؛ إن القدرة الدفاعية للبلاد، بوصفها عنصرًا رادعاً، بقيت خارج إطار المفاوضات.

الحفاظ على مكانة محور المقاومة

يرتبط البُعد الآخر من أهمية تفاهم إسلام آباد بالتطورات الإقليمية. ففي نص التفاهم، لم تُدرج الأنشطة الإقليمية الإيرانية ودعم فصائل المقاومة ضمن موضوع الالتزامات الجديدة، وخلافاً لبعض المقترحات الأميركية الأولية، لم يُدرج في الاتفاق أي بند بشأن قطع هذه العلاقات أو تقييدها.

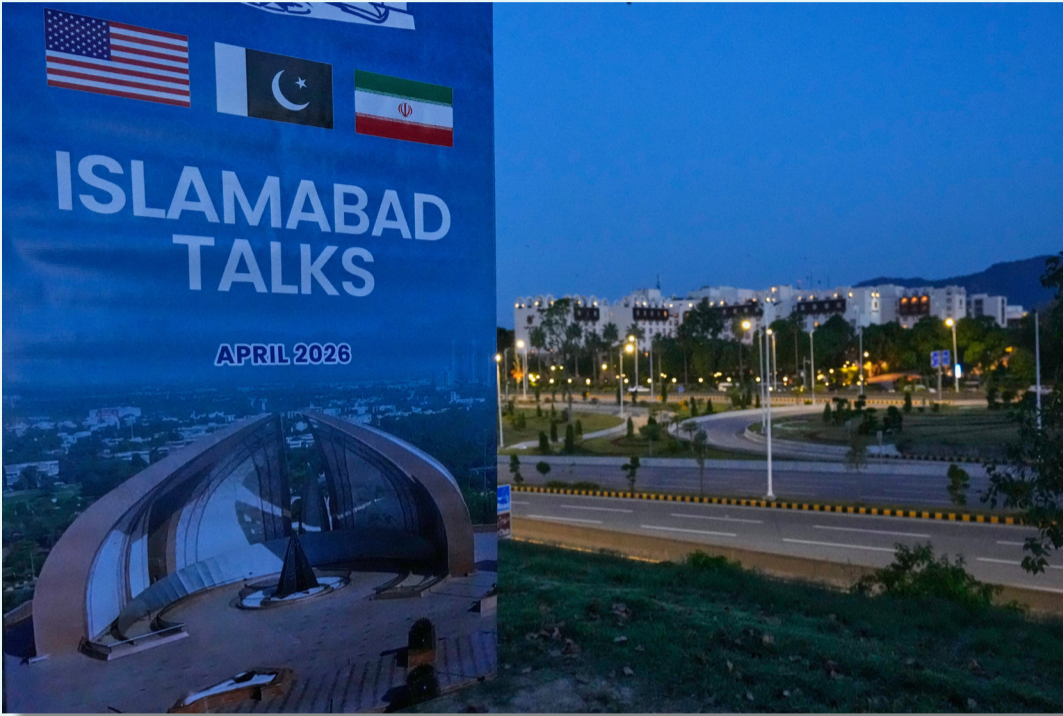
كما أن التأكيد على وقف الحرب والعمليات العسكرية ضدّ الفاعلين الإقليميين يعني، من وجهة نظر طهران، قبول الوقائع الميدانية والسياسية الجديدة في المنطقة؛ وهي وقائع ترسخ موقع محور المقاومة في معادلات غرب آسيا المقبلة.

لماذا تُعدّ الهوامش السياسية للاتفاق أهم من نصه؟

لعل أهم سبب لأهمية تفاهم إسلام آباد بالنسبة إلى إيران هو أن تداعياته السياسية تتجاوز البنود الفنية للنص، فعلى الصعيد الفني، لا يشكل التفاهم سوى إطار لمواصلة المفاوضات والتحرك نحو اتفاق أشمل، ولا تزال كثير من القضايا المهمة سُبُحَت في المراحل اللاحقة.

وفي الوقت نفسه، يحمل هذا التفاهم على الصعيد السياسي رسائل واضحة عدة: إخفاق استراتيجية الضغوط الأقصى، الحفاظ على الخطوط الحمراء الدفاعية لإيران، استمرار الدور الإقليمي لطهران، وقبول الحوار على أساس الوقائع الجديدة التي تشكلت على الساحة.

وبالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فإن القيمة الأساسية لتفاهم إسلام آباد، إلى جانب الدقة القصوى في صياغته ومواءمته مع المصالح الوطنية، تكمن أكثر في الصورة التي يقدمها عن توازن القوة الجديد؛ وهي صورة تمثل نتيجة التآزر بين الميدان والدبلوماسية والانسجام الوطني، ويمكن أن تشكل أساس المرحلة المقبلة من التفاعلات والمفاوضات.



لتنفيذه لا تنحصر فقط وبفقط في البنود القانونية والآليات الواردة في النص.

فتجربة السنوات الماضية وسجل الخلاف بين إيران والولايات المتحدة أظهر أن الاتفاقات تكونت قابلة للتنفيذ عندما تحظى بسند من القوة.

وفي ساحة مليئة بهذا القدر من التعقيد والتقلبات، فإن ما يجعل تنفيذ الالتزامات ممكناً ليس نص التفاهم وحده، بل توازن القوة الذي تشكل بعد الحرب، ودفع الطرف المقابل إلى قبول التزامات محددة.

ولهذا السبب أيضاً يؤكد مسؤولو البلاد أن جزءاً من المكاسب المتوقعة في المراحل اللاحقة من المفاوضات لم يصبح قطعياً بعد، وأن مواصلة الطريق تتطلب الحفاظ على الانسجام بين الدبلوماسية والقدرة الدفاعية والدعم الشعبي. وفي الوقت نفسه، صيغ نص التفاهم على نحوٍ يحافظ أيضاً على الجاهزية اللازمة لأي سيناريو محتمل لفشل المفاوضات والعودة إلى الميدان العسكري.

الخطوط الحمراء؛ خروج الملف الصاروخي من جدول الأعمال

يرتبط أحد أهم أبعاد تفاهم إسلام آباد بموضوع القدرة الدفاعية الإيرانية. فوفقاً للإطار المتفق عليه، لن تستمر المفاوضات المقبلة إلا في المجالات الواردة في نص التفاهم. ومن وجهة نظر طهران، يعني هذا البرنامج الصاروخي والبطاريات المستترية في البلاد أن تدخل جدول أعمال المفاوضات.

وتتضح أهمية هذه المسألة أكثر عندما نعلم أن المقترحات الأولية المقدمة

نتيجة هذا الوضع أن وفد التفاوض الإيراني تمكن، مستنداً إلى قوة تشكلت في الميدان، من الصمود في وجه المطالب القصوى الأميركية، ومنع تحقق الأهداف الأولية لواشنطن.

فشل سياسة الضغط الأقصى؛ أهم إنجاز لمذكرة تفاهم إسلام آباد

رغم أن نص تفاهم إسلام آباد يتضمن مجموعة من الالتزامات والآليات والمراحل التنفيذية لمواصلة مسار المفاوضات، فإن أهم إنجاز له ينبغي البحث عنه في مستوى يتجاوز البنود الفنية. ففي الواقع، ما يكتسب أهمية أكبر بالنسبة إلى طهران هو تثبيت هذه المقولة السياسية: إن الولايات المتحدة، بعد أشهر من الضغط والاشتباك، اضطرت إلى التخلي عن جزء من مطالبها الأولية والرضوخ لإطار يتبع مسافة ملحوظة عن الأهداف المعلنة في بداية الحرب. وهو إطار تستند أرضيته وأساسه، في الحقيقة، إلى المقترحات الأربعة عشر التي قدمتها إيران عند قبول وقف إطلاق النار.

إن تفاهم إسلام آباد، قبل أن يكون اتفاقاً قانونياً، هو وثيقة سياسية بشأن نتيجة الصورة الأخيرة. ولهذا السبب، فإن قيمته الاستراتيجية كأمينة في «صورة فشل سياسة الضغط الأقصى»؛ وهي صورة يمكن أن تتحول في المستقبل إلى عامل ربح في مواجهة تكرار مثل هذه السيناريوهات.

القوة الضامنة الأساسية لتنفيذ الاتفاق

من النقاط اللافتة في تقييم تفاهم إسلام آباد أن الضمانة الأساسية

تمت المصادقة على مذكرة تفاهم إسلام آباد بين إيران والولايات المتحدة في ظروف لم يتحقق فيها، خلافاً للرغبات الأولية لواشنطن، سيناريو «استسلام طهران بلا قيد أو شرط»؛ فحسب، بل جرى أيضاً تنظيم إطار المفاوضات المستقبلية على أساس الوقائع الجديدة التي تشكلت بعد الحرب.

لا يمكن، ولا ينبغي، النظر إلى تفاهم إسلام آباد بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والولايات المتحدة الأميركية باعتباره مجرد نص في إطار قانوني لمواصلة المفاوضات في المستقبل القريب. فالأهمية الأساسية لمذكرة التفاهم تكمن في الرسالة السياسية والأمنية والاستراتيجية التي تحملها؛ وهي رسالة أثّرت، أكثر من أي بند أو مادة، في المعادلات الإقليمية والدولية بعد الحرب، وقدمت صورة جديدة عن توازن القوى في منطقة غرب آسيا.

وقد تمّت المصادقة على هذا التفاهم بعد أسابيع من المفاوضات غير المباشرة بوساطة باكستان، وفي ظروف أقرّ فيها طرفان نزاع عسكري مباشر، بينما كانت واشنطن قد حاولت خلال الأشهر الماضية، عبر الاستفادة المتزامنة من الضغط العسكري والعمليات النفسية وصناعة الأجواء الإعلامية، أن تدفع طهران إلى قبول شروط قريبة مما كان دونالد ترامب، رئيس الولايات المتحدة الأميركية، يصفه في الأيام الأولى من الحرب بـ«الاستسلام بلا قيد أو شرط». إلا أن مسار التطورات الميدانية، ومقاومة القوات المسلحة الإيرانية، وكذلك التلاحم والانسجام الاجتماعي داخل البلاد، وأجرت ظروفًا مختلفة، وكانت



أمن المنطقة لا يتجزأ... جبهة المقاومة الممتدة تحبب مخططات العزل والإستفراد الأميركية

اعتبر النائب في مجلس الشورى الإسلامي «حسين إمامي راد» أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تنظر إلى لبنان كجزء أساسي من منظومة الردع الإقليمي وركيزة للاستقرار في مواجهة السياسات التوسعية للمحور الصهيوني، مؤكداً أن دعم هذا الحليف الإستراتيجي خط أحمر لا يمكن التراجع عنه، ومن ثم فإن طهران اشتترطت منذ البداية أن يشمل أي وقف لإطلاق النار أو تفاهم محتمل مع الولايات المتحدة كل الجبهات، وبخاصة الساحة اللبنانية.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «أرمان ملي»، يوم الثلاثاء ١٦ حزيران/ يونيو، أن التحركات الميدانية الأخيرة أثبتت وهم المراهقات الغربية التي حاولت تفكيك جبهات المقاومة وعزل لبنان أو اليمن أو الربط الخاطيء بين مضيق هرمز وباب المندب، لافتاً إلى أن الواقع المعاصر يشهد ولادة نظام إقليمي جديد يمتد من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر، يركز على قاعدة الأمن لا يتجزأ وأي مغامرة ضد أي جزء من هذه المنظومة ستعكس إقليميًّا ودوليًّا. وتابع الكاتب موضحاً أن طهران لا ترفض مبدأ التفاوض والحلول السياسية، بل تفشل محاولات استغلال الدبلوماسية والمؤسسات الدولية كأدوات للضغط وفرض الإهانات، مستطرداً بأن الإستراتيجية الإيرانية ثابتة في عدم ترك الميدان أو الدبلوماسية، لكونهما يمثلان عنصرين متكاملين للقوة الوطنية؛ حيث يوفر الردع الدفاعي منصة للتفاوض من موقع الإقتدار، بينما تحول الدبلوماسية المنجزات الميدانية إلى نتائج سياسية مستدامة. واختتم الكاتب مقاله بالتشديد على أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تتحرك من موقع القوة والاعتزاز بالسيادة الوطنية، ولن تكون مجرد لاعب منفعل في صياغة الترتيبات الأمنية، بل هي المهندس الرئيس للنظام الإقليمي الجديد الذي لن يكتب فيه النجاح والاستمرارية لأي اتفاق يتجاهل الحقوق المشروعة لشعوب المنطقة والواقع الميداني القائم على الأمن الجماعي والاحترام المتبادل.

رسائل القوّة والسلام.. لماذا تعامل إيران بنكاه وهدهوء مع المسارات الدبلوماسية؟

أكد المحلل السياسي الإيراني «علي رضا بختياري» أن إعلان التفاهم الأولي بين إيران والولايات المتحدة استُقبل بهدهوء تام وخير

ثبات في طهران ودون رفع الأصابع عن زناد الدفاع، مشيراً إلى أن هذا التعامل غير الانفعالي ينبع من وعي الدولة والشعب بأن التفاهم هو امتداد طبيعي لصمود العام الماضي، مما يضيء البلاد أمام منحنى تاريخي يحدد ملامح العقود المقبلة ويتطلب عبوره بحكمة وتدبير. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «دنيای اقتصاد»، يوم الثلاثاء ١٦ حزيران/ يونيو، أن الهجمات العسكرية والاقتصادية التي شنتها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني خلال العام الماضي قد باءت بالفشل في تحقيق أهدافها الإستراتيجية، مستنداً على أن إيران لم تحافظ على كيانها وسيادتها فحسب، بل فرضت بصمتها على الترتيبات الجيوسياسية الإقليمية والدولية ووسعت عمقها الإستراتيجي، لتظهر كقوة سياسية وعسكرية مؤثرة لا يمكن تجاوزها وتقوم العلاقات معها على الاحترام والحذر. وتابع الكاتب مبرراً أن الأزمات الأخيرة عززت التلاحم الوطني بين الشعب والقوات المسلحة، حيث تحفل المواطنين بصعاب الاقتصادية بدعم جبهة الدفاع، بينما أظهرت مؤسسات الدولة كفاءة في إدارة الشؤون المعيشية ومنع انهيار الأوضاع، مما أدى إلى ردم الفجوات السياسية وتراجع الأصوات المحرضة على الفتنة من الخارج، فضلاً عن انكفاء دعاة الفوضى في الداخل أمام وعي الحاضنة الشعبية. ونوه بختياري بأن هذا الاستقرار والتوازن اللذين أبعدا البلاد عن حافة الهاوية يعودان إلى العقلانية المتبادلة بين الحكومة والشعب، مشيراً إلى أن المكمل الأساسي لدوران عجلة الإنتاج والازدهار المحلي يتجلى في تسهيل العلاقات الدولية والتجارة الخارجية، وهو المسار الإستراتيجي الذي يضعه التفاوض الإيراني بكفاءة وإقتدار على جدول أعماله الراهن.

ثبات طهران يفرض معادلة جديدة.. كيف حطمت إيران أوهام الاستسلام والتقسيم؟

رأى الكاتب الإيراني «محمد جواد أخوان» أن الإعلان عن مذكرة التفاهم بين إيران والولايات المتحدة ينقل الصراع الإستراتيجي الممتد بين البلدين إلى مرحلة جديدة، مشيراً إلى أن الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بمستقبل هذا التفاهم وتأثيره على الترتيبات الأمنية الإقليمية والدولية تتطلب قراءة دقيقة لتحولات الأيام المئة الماضية وتأثيراتها الإستراتيجية.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «جوان»، الثلاثاء ١٦ حزيران/ يونيو، أن المشروع الدولي الإسقاط للجمهورية الإسلامية الإيرانية عبر الوسائل العسكرية المباشرة ومخططات التقسيم قد تحطم تماماً، مؤكداً أن الميدان أثبت الانسجام الاستثنائي للشعب الإيراني في مواجهة التهديدات، وتجلّى ذلك في خطوات شجاعة مثل نقل المعركة إلى القواعد الأميركية وإغلاق مضيق هرمز، مما أحدث هزات عميقة في الاقتصاد والسياسة الدولية. وتابع الكاتب موضحاً أن التطورات الأخيرة أفهمت دول الجوار أنه لا بد من التغيير الإيجابي والبناء مع طهران، لافتاً إلى أن التغيير المشهود في سلوك بعض دول الخليج الفارسي يثبت استقبالهم لرسالة القوة الإيرانية، فضلاً عن أن معادلة «وحدة الساحات» أظهرت قدرة محور المقاومة على تدويل أي صراع وفرض ضغوط شاملة على الأعداء. ونوه أخوان بالبعد الداخلي، حيث أفرزت دماء الشهداء الأبرار من القادة انسجاماً وطنياً تتجاوز الخلافات السابقة، وبثت روحاً ثورية وبعثت حركة تمدنية كبرى ستكون المحرك الأساسي نحو بناء «إيران المتقدمة»، معتبراً أن العودة إلى ما قبل تاريخ ٢٨ شباط/فبراير ٢٠٢٦ باتت مستحيلة، سواء التزمت واشنطن بالتفاهم أو مارست اتصالها المعهودة، واختتم الكاتب مقاله بالتأكيد على أن إيران دخلت مدار القوة الإستراتيجية التي لا يمكن توقيفها، مشدداً على أن الصراع ضدّ الهيمنة الأميركية لا تنزع المصالح الحيوية ومواجهة مطامع الكيان الصهيوني هو مسار مستمر ورتابي، وأن النجاح في دحر العدوان العسكري يفتح طهران كامل الثقة لتحقيق العظمة التاريخية والوصول إلى أهدافها السيادة الكبرى.

لماذا تستحق إيران الشكر؟

٦ - جواد عبد الوهاب

الذي اعتبره تهديداً للمنطقة، عندما كان الجميع يخشى مواجهته؟ الإجابة واضحة؛ فبينما اكتفى كثيرون بالمراقبة أو التندب، وقفت إيران في الصف الأول وتحملت نتائج ذلك لسنوات طويلة. ولذلك، يرى كثيرون أن من الإنصاف الاعتراف بهذا الدور، حتى من قبل الذين يختلفون معها في ملفات أخرى. فالتاريخ لا يكتب فقط أسماء المنتصرين، بل يكتب أيضاً أسماء الذين امتلكوا الجدارة على الوقوف عندما كان الوقوف مكلفاً، وعلى قول «لا» عندما كان الجميع يبحث عن الطريقة الأسهل لقول «نعم».

قالت: «لا» عندما كان ثمن الرفض باهظاً، ودفعت من اقتصادها وأمنها واستقرارها ثمن هذا الموقف. قد يتفق المرء أو يختلف مع السياسات الإيرانية؛ لكن من الصعب إنكار أن طهران كانت الدولة الوحيدة التي أظهرت استعداداً لتحمل كلفة المواجهة بدلاً من الاكتفاء بالخطابات. فالمواقف الحقيقية لا تُقاس بالكلمات، بل بحجم الثمن الذي يدفعه أصحابها. ولهذا، فإن السؤال الصحيح ليس: هل استفادت إيران من موقفها؟ فكل دولة تسعى إلى تحقيق مصالحها، بل السؤال هو: من كان مستعداً فعلياً للوقوف في وجه المشروع الذي

الدولية. ولم تكن المواجهة مع دولة عادية، بل مع قوة عظمى هي الولايات المتحدة، التي قادت النظام الدولي لعقود طويلة. ومع ذلك، كانت هي الدولة التي دفعت أكبر الأثمان لتعطيل المشروع الذي يهدد مستقبل المنطقة. وهنا تكمن المفارقة؛ فالدول عادةً ما تتحرك عندما تكون أرضها مهددة أو مصالحها المباشرة في خطر. أما أن تدخل دولة في مواجهة مفتوحة مع قوتين نوويتين، هما الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، بسبب ما اعتبره خطراً يطال دولاً وشعوباً أخرى، فهذا أمر نادر في السياسة

ولبنان وسوريا والأردن والعراق والسعودية والكويت، وحتى أجزاء من تركيا. أما إيران، فكانت خارج تلك الخرائط جغرافياً. ومع ذلك، كانت هي الدولة التي دفعت أكبر الأثمان لتعطيل المشروع الذي يهدد مستقبل المنطقة. وهنا تكمن المفارقة؛ فالدول عادةً ما تتحرك عندما تكون أرضها مهددة أو مصالحها المباشرة في خطر. أما أن تدخل دولة في مواجهة مفتوحة مع قوتين نوويتين، هما الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، بسبب ما اعتبره خطراً يطال دولاً وشعوباً أخرى، فهذا أمر نادر في السياسة

قد يختلف الناس حول إيران، وقد يختلفون أكثر حول سياساتها وتحالفاتها وأساليب إدارتها للصراع في المنطقة؛ لكن ثمة سؤالاً لا يمكن تجاهله: إذا كانت إيران تبحث فقط عن مصالحها، فلماذا دخلت في مواجهة مكلفة وطويلة مع أقوى قوة في العالم دفاعاً عن قضايا لا تقع داخل حدودها؟ عندما كان رئيس الوزراء الإسرائيلي يعرض خرائطه ورؤيته للمنطقة، لم يكن هناك شبر واحد من الأراضي الإيرانية ضمن المناطق التي كان يدور حولها الصراع أو إعادة التشكيل.